Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المترادف، ربما لا تلحظ فى غير الكتاب العزيز، ولكنها مرعية فى نظمه وبيانه، وفى مجال الحديث عن اللفظ القرآنى نراه معنيا ببيان الفروق بين الصِّيغ والحالات التى يقع عليها اللفظ فى مكان دون آخر، فلاختيار اللفظ أساسا دواعيه وأسبابه، كما أن لاختياره دون غيره مما قد يرادفه مقتضياته ومرجحاته، ثم إن وقوعه على بعض الصيغ والحالات دون بعض له أسسه فى النظم القرآنى.

أ- اختيار اللفظ:

تحدثنا من قبل ونحن نعرف بمنهجه فى التفسير، فقلنا: إن السهيلى كان مغرما بالبحث عن الأسرار وراء الألفاظ، وإن جُلّ ما وقع منه إنما هو فى الآثار المروية من الأحاديث والأخبار، ومع ذلك نجد له فى جانب اللفظ القرآنى واختياره تأملات وملاحظات.

يذكر السهيلى فى قوله تعالى: (يأيها المزمل): «هو خطاب للنبى عليه الصلاة والسلام، وليس المزمل باسم من أسمائه يعرف به، كما ذهب إليه بعض الناس، وعدُّوه من أسمائه عليه السلام، وإنما المزَّمل اسمٌ مشتق من حالته التى كان عليها حين الخطاب، وكذلك (المدثر)، وفى خطابه بهذا الاسم فائدتان: إحداهما الملاطفة، فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبه سمَّوه باسم مشتق من حالته التى هو عليها حين الخطاب... والفائدة الثانية: التنبيه لكل متزمل راقدٍ ليلةَ، ليتَنبَّه إلى قيام الليل، وذكر الله تعالى فيه، لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كُلُّ من عَمِل بذلك العمل، واتصف بتلك الصفة، فهاتان فائدتان(١)».

ومن الأسرار التى أبداها السهيلى، واستوقفت ابن أبى الاصبع فى كتابه «تحرير التحبير»، ما ذكره فى قوله تعالى: (وما كنت بجانب الغربى)، قال: «يعنى الجانب الغربى من الطور، وهو الجانب الأيمن المذكور فى قوله: (وناديناه من

(١) التعريف ١٣٦، ١٣٧.